ويليام مونتغمري واط رحلة طويلة في الكتابة عن الاسلام:

التزام بالمبادئ.. وخواجه احمدي جعله يهتم بعالم الاسلام والقدس لم تثر اعجابه!

ابراهيم درويش*

■ كتب يوم السبت الماضي الباحث البريطاني المسلم ضياء الدين سردار مقالا في «الغارديان» حلل فيه طبيعة الحب الجديد بين الكتاب الروائيين والتعليق السياسي خارج النص الادبي، حيث اصبح عدد من اهم كتاب الرواية الانكليزية معلقين على شؤون الساعة والحرب على الارهاب. وفي مقاله تحدث الكاتب عن ثلاثة يعتبرون طليعة الكتابة الروائية في بريطانيا وهم مارتن ايميس، وايان ماكيوان وسلمان رشدي، حيث يتهمون بانهم قاموا بتبني المبادئ التي اقام عليها اليمين المحافظ التفوق الامريكي، بشكل ادى لتحول من تفوق غربي الى تفوق امريكي. و يقدم موقف ماكيوان من خلال روايته التي صدرت العام الماضي «سبت»، وسلمان رشدي عبر مجمل انتاجه الروائي المعادي للاسلام، ومارتن ايميس من خلال سلسلة من المقالات التي كتبها عن الارهاب ولكن تحت عنوان «عصر البطولة» وهي التي اثارت اهتمامنا وقدمناها من خلال قراءتنا لعمله الجديد في الرواية «بيت اللقاءات».

وعلى الرغم من معرفتنا بمواقف وتصريحات رشدي الاخيرة عن ضرورة اصلاح الاسلام وتعليقاته الصادمة عن الحجاب، الا ان ايميس عبر في رؤيته عن مواقف تمثل اليمين المحافظ في امريكا، وما يجمع الثلاثة هو قلة معرفتهم بالاسلام والتراث الاسلامي، وهم روائيون اصلا وجدوا انفسهم في موقع المعلق على شؤون العالم. وقد ذكرني مقال سردار باحد الباحثين البريطانيين الكبار الذين رحلوا عن عالمنا نهاية شهر تشرين الاول (اكتوبر) الماضي، فقد توفي الباحث والاكاديمي البريطاني المتخصص بالدراسات الاسلامية ويليام مونتغمري واط عن عمر ناهز التاسعة والتسعين (1909 ـ 2006). ووجدت من المناسب التعريف به وباسهاماته.

فقد كرس واط حياته للدراسات الثيولوجية والعقدية في الاسلام والمسيحية، وكتاباته عن المرحلة الاولى والتأسيسية في صدر الاسلام وسيرته للرسول صلى الله عليه وسلم ظلت من الكتب المتداولة بين الاكاديميين وطلاب الدراسات الاسلامية في الجامعات البريطانية قبل ان تظهر كتب اخرى ودراسات عن الاسلام، وكان واط رياديا في كتاباته عن الجوانب التأسيسية في الفكر الاسلامي، فكتابه «الفترة التأسيسية في علم اللاهوت الاسلامي» الذي بحث الجذور التاريخية لنشوء الفرق الاسلامية من الكتب المهمة في موضوعها، وكذلك كتابه عن الغزالي، ابو حامد وترجمته لكتاب حجة الاسلام «المنقذ من الضلال» او تجربة الغزالي. كما قدم ترجمات للعقائد الاسلامية في كتاب صغير تحت عنوان «العقائد الاسلامية» وله تاريخ مختصر عن تاريخ الفلسفة والفكر الاسلاميين، وكتاب عن الاسلام والغرب وصدمة الحداثة على العالم الاسلامي. وخلال قرن من الزمن قدم هذا العالم الكبير وبصمت العديد من الدراسات الموضوعية والمقبولة في المجال الاكاديمي والشعبي مع ان كتاباته السهلة المبسطة في الغالب ما يقبل عليها طلاب الجامعات في المراحل الاولى او الذين جاءوا للدراسات العليا من تخصصات مختلفة. واسلوب واط غير متقعر في الكتابة وسهل وبسيط ولا يجترح التعقيد او يدعي التفوق العلمي ويحاول اظهار طول باعه في الكتابة، فهو في معظم ما كتب كان مخلصا للحقيقة العلمية ولا يعدم وهو الكاتب الذي يستند على ارضية مسيحية او قل ثقافة مختلفة ان قدم فهما للاسلام لم يتحرر من نظرته الثيولوجية، كما ان قراءاته للاسلام تأثرت بكتابات نولدكه العالم الالماني المعروف.

كما ان موقفه من الفتوحات الاسلامية لم يختلف عن مواقف الكتابات الاستشراقية التي تحدثت عن دوافع اقتصادية للفتوحات الاسلامية مثل الغنائم. بل ان تحليله للفترة المكية في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم قامت على اساس التحليل الاقتصادي، حيث قدم مكة باعتبارها مركزا للتجارة، وقريش في مركز امبراطورية تسيطر على تجارة التوابل، وعوائد البيت الحرام. وعليه فالتحول في الاقتصاد والتجارة المكية ادت الى نوع من التوتر والنزاع ومن هنا كان الاسلام نتاجا لهذا النزاع وحلا له.

علاقة مونتغمري واط بالاسلام جاءت عام 1937 عندما كان يحضر للدكتوراة في جامعة ادنبرة، حيث اضطر لان يؤجر غرفة لطالب باكستاني هو الخواجة عبد المنان او كما كان يطلق على نفسه اسم «منان»، وكان يدرس علم البيطرة واحد اتباع الطائفة الاحمدية، وكانت طبيعة منان جدلية خاصة في الشؤون الدينية وقد كتب واط عن هذه المواجهات فيما بعد عندما كتب قائلا "بدأت اتعلم شيئا عن الاسلام، كنت اجهله" واضاف قائلا ولكن «الانطباع الذي طغى علي هو انني لم اكن في حالة جدال مع هذا الفرد وكنت اواجه نظاما قديما عن الفكر والحياة». اهتمامه بالاسلام قاده الى مراسلة الاسقف الانجليكاني في القدس جورج فرانسيس غراهام براون، والذي اصبح بمثابة النموذج والاب الذي عوضه فقد والده في الصغر، حيث وافق براون على قدوم واط للقدس لكي يعمل في كنيسته على ابحاث حول التفكير الاسلامي. وقبل سفره كان لا بد وان يعمد حسب الكنيسة الانجليكانية حيث تمت الاجراءات بسرعة وخدم فترة في السلك الكنسي في بريطانيا وبدأ يدرس اللغة العربية في مدرسة الدراسات الشرقية والافريقية، وعاد بعدها الى ادنبرة حيث اعد في جامعتها رسالة الدكتوراة عن "القدر – حرية الاختيار و الجبر في الاسلام" وحصل على الشهادة عام 1940. واشرف على رسالته ريتشارد بيل المعروف بترجمته لمعاني القرآن الكريم للانكليزية، واخيرا وصل القدس عام 1943 ولم يجد في القدس جوا للنقاش العلمي والعقدي كما كان يعتقد وقضى فيها ثلاث سنوات، ويبدو ان هذا يتعلق بالظرف السياسي الذي كانت تمر به فلسطين في فترة الحرب العالمية الثانية.

ويتذكر فترة اقامته في القدس في لقاء نشرته مجلة دينية عام 2000 انه كان يأمل ان يدير حوارات مع المسلمين في المدينة المقدسة ولكنه لم ينجح وعندما دمرت العصابات الصهيونية فندق الملك داوود مقر الادارة الانتدابية البريطانية كان من الذين قتلوا في الحادث احد اصدقائه، ويقول انه قرر بعد مغادرته القدس ان لا يعود اليها.

وعندما عاد الى اسكتلندا بدأ يدرس اللغة العربية في جامعة ادنبرة حيث بقي فيها حتى تقاعده منها عام 1979 وخلال هذه الفترة منح كرسيا للدراسات العربية والاسلامية عام 1964 وفي فترة عمله قدم سيرة النبي محمد التي جاءت في ثلاث كتب منفصلة «محمد في مكة» (1953) و «محمد في المدينة» (1956) و «محمد النبي ورجل الدولة» (1963) والكتاب الاخير هو ملخص او توفيق بين الكتابين الاولين وحصل على درجة الاستاذية عام 1964.

تكريس واط لدراسة الاسلام جاءت لانه كان يملك كما يقول القدرة على رؤية وجهة النظر الاخرى وكان لديه ميل لتفضيل وجهة نظر الاخر. وما دفعه ايضا لدراسة الاسلام هي فكرة التحيز وان الغرب صنع افكارا وصورا سلبية عن الاسلام للدعاية من اجل الحروب الصليبية كما اظهر نورمان دانيال في كتابه المعروف «الاسلام والغرب». واعتقد واط ان الصورة السلبية عن الاسلام هي الجانب السلبي من الهوية الاوروبية، اي ذلك الجانب الذي لم يكن يرغب في معرفته الغرب، مما يعني ان الصورة المشوهة هي جزء ضروري من الهوية الاوروبية التي كانت تتشكل كما كتب يقول.

ظل واط مسيحي المعتقد وعمل كقسيس لفترة في اسكتلندا، وتأثر كثيرا بتجربة الراهب المسيحي الفرنسي تشارل دي فوكو الذي عاش بين القبائل المسلمة في الجزائر حتى قتله عام 1919، وكان واط يعتبر تكريسه الاكاديمي للاسلام كنوع من الوجود الارادي والمقصود في قلب الفكر في العالم الاسلامي، ومن اجل مواصلة هذا التوجه او الاحساس بهذا الوجود كان دائما ما يبدأ يومه بقراءة صفحة من القرآن او الادب الصوفي المسلم اضافة لقراءته في الكتاب المقدس المسيحي، الانجيل.وكان اخر كتبه ليس عن الاسلام ولكن عن المسيحية «المسيحية دين اليوم» الذي صدر عام 2003 وكان واط قد بلغ الثالثة والتسعين من العمر.

ولد واط في منطقة سيريس في مقاطعة فايف الاسكتلندية وتوفي والده ولما يبلغ عامه الاول. واثرت وفاة والده عليه ولكن من الجانب الايجابي حيث كانت كما كتب مرة مصدرا للحراك والبحث والتسامح وتحمل الحياة، درس واط في كلية جورج واتسون في ادنبرة وتعلم في جامعتي اوكسفورد وادنبرة وقضى احدى عطلاته الصيفية يدرس الفلسفة في جينا/ المانيا. كتب واط اكثر من ثلاثين كتابا معظمها في الدراسات الاسلامية منها تاريخ الفكر السياسي الاسلامي (1968) ومواجهات الاسلام والمسيحية: مفاهيم وتصورات خاطئة (1991)، وعرف بانه شيخ الباحثين في الاسلام في بريطانيا وآخر المستشرقين.

كان واط يعتقد ان الفورة في النشاطات التبشيرية في بداية القرن التاسع عشر، 1800 ادت الى قيام العديد من المبشرين للسفر الى العالم الاسلامي والمناطق الاخرى لتحويل الناس الى المسيحية، ويعترف واط ان ما نجح به المبشرون في مناطق اخرى لم يكن مثمرا في العالم الاسلامي ولم ينجح المبشرون الا باقناع عدد قليل من غير المسلمين لاعتناق الاسلام. ويقول انه توصل لاقتناع قاده للشك بنجاعة هذا الاسلوب، ويرى ان سبب فشل مبشري القرن التاسع عشر انهم لم يكونوا واعين لانجازات الاديان العظيمة. ويشير الى انه التقى الكثير من المسلمين من ذوي الانجازات وقدموا خدمات الى مجتمعاتهم ولكنهم متجذرين وملتزمين بدينهم. وبدلا من قيام المسيحية بجهود التبشير الذي قد يكون ضروريا في حالات استثنائية الا انه يعتقد ان دور المسيحية يجب ان يقتصر او ينحصر في جلب الاديان معا والتحاور وتعزيز ثقافة التسامح، لان كل الاديان اليوم مهددة بتصاعد موجات المادية والعلمانية. وكان يرى ان الحوار واجب لان تشويه صورة الاخر لن يؤدي للنقاش. ومن هنا فهو يقول ان الاصولية، اي كان منبعها غالبا ما تخرج عن النص. واشار في نفس المقابلة الى انه قبل فترة انتبه الى العهد القديم، حيث لاحظ ان الكثير مما فيه لا يعبر عن القيم المسيحية، مشيرا الى بعض الفصول فيه التي تتحدث عن «لعنة الدمار» وعندما حل العبريون على فلسطين ودمروا وقتلوا كل شيء، رجال ونساء واطفال واحيانا حيوانات، وهو ما حدث في اريحا. ويعتقد ان المسيحية هي ضد الحرب مع ان بعض المسيحيين في الماضي قاموا بدعم الحروب، والاسلام ليس بالضرورة معاد للحرب. ويشير الى ان الغرب ليس في حرب جهادية مع الاسلام، وعندما تتحدث ايران عن الشيطان الاكبر فان هذا الشعار موجه الى الولايات المتحدة. واكد ان الاخيرة تتبع سياسة خطيرة في الشرق الاوسط، وسبب ذلك لان واشنطن تقدم دعما كبيرا لاسرائيل. ويضيف «يسمحون لها (اي اسرائيل) بتطوير السلاح النووي والقيام بكل شيء مع ان هذه الاعمال او بعضها مناقض للشريعة اليهودية»، ويتحدث عن اشكال هذا مثل قيام عائلات يهودية باحتلال بيوت الفلسطينيين ودخولها بدون اذن. وعن اثر الاسلام عليه، قال واط انه تعلم منه «وحدانية الله»، معبرا عن عدم سعادته من التثليث في المسيحية او الرب الذي يتكون من ثلاثة اقانيم «شخوص». ومن هنا فالمسيحية وان لم تقل ان الله مكون من ثلاث شخوص الا ان برؤيته لله واسمائه يمكن ان يعلم المسيحية كيف تنظر الى المعنى الحقيقي للاقانيم الثلاثة التي هي عن وجوه أو ادوار لرب واحد. في كل ما كتب كان واط، وفيا لما وضعه من اهداف في كتابه الاول عن حياة الرسول صلى الله عليه وسلم حيث كتب يقول «لقد حاولت، في الوقت الذي ظللت فيها مخلصا للمعايير الاكاديمية والتاريخية الغربية، انتهاج مدخل لا يجعلني انكر او ارفض اي مبدأ اساسي من مباديء الاسلام». لم تكن كتابات واط محطا للاعجاب من الكثيرين، مسلمين وغير مسلمين فالمؤرخ الفلسطيني عبداللطيف الطيباوي انتقد واط الذي المح الى ان الرسول صلى الله عليه وسلم كان واع وعارف للتعاليم اليهودية. اما نقاده الغربيون فكانوا ينتمون الى مدرسة جون وانزبري (1928 ـ 2002)التي قدمت مدخلا جديدا لفهم الاسلام قائم على ادبية النص. ففي الوقت الذي تعامل فيه واط مع معركة بدر بنفس الطريقة التي تعامل معها المؤرخون المسلمون فقد انكرها وانزبري باعتبارها من صنع الخيال. وهنا ركز الباحثون الغربيون نقدهم على واط لانه قبل ما قالته النصوص الاسلامية بدون نقاش.

* ناقد من اسرة «القدس العربي»

ويليام مونتغمري واط

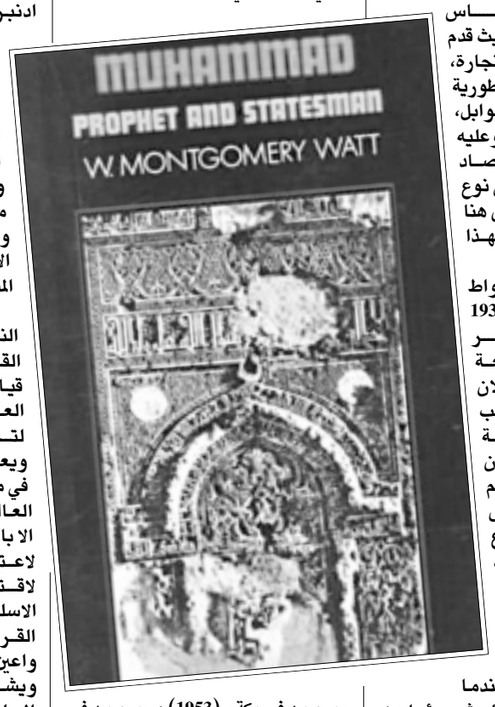

الروائي التشيكي ميلان كونديرا:

أن تكون كاتباً لا يعني التبشير بالحقيقة بل اكتشافها!

محمد الحموي*

■ لم يعد ميلان كونديرا وحيداً في العالم بعد كل ما كتبه بغزارة نادرة، شأنه بذلك شأن كل من كتب عبارةً واحدة ملهمة. والغزارة عند كونديرا هي بديل الخصوصية التي عانى ويعاني من فقدانها مرة في ظل الأنظمة الشمولية ومرة تحت سطوة تطفل الصحافة في البلدان الديمقراطية حسب تعبيره هو في أكثر من مكان. هذا التشيكي الساخر والشرس الذي أعتنق «فرنسا» غير نادم على مفارقته مسقط رأسه بوهيميا ـ حالياً تشكوسلوفاكيا ـ ينتمي إلى صنف الروائي المثقف، حيث تكشف كل مؤلفاته، بما فيها النقد والشعر والرواية والمسرح، عن ثقافة عميقة موزعة بين تضلعه في تاريخ الرواية وتاريخ الموسيقى. كونديرا مرشح دائم لنيل جائزة نوبل للآداب منذ أكثر من عقد من الزمن إلاّ أن اللجنة المانحة عزت عدم نيله لها لأسباب متعددة منها التكرار. وهذا السبب وارد لأن ثيمات مثل الهجرة والإجهاض والثورة والديكتاتوريات والشعر والشباب والموسيقى إنما هي ثيمات متكررة تحت سقف كثير الارتفاع هو: الكاتب التشيكي المهاجر من تشيكوسلوفاكيا إلى باريس. لكن في نفس الوقت لا يمكن لأحد إنكار الاهتمام الذي استقطبه كونديرا منذ روايته الأولى «المزحة» المنشورة العام 1965 والتي تتناول فيها الستالينية خصوصاً في بلدان أوروبا الشرقية حيث تتشارك معظم تلك البلدان تجربتي الحرب والهجرة. إلاّ أن كونديرا لم يستقطب الاهتمام نفسه في البلدان العربية وبقيت أعماله حكراً على طبقة معينة من القُراء ولم تلامس حدود الكاتب الظاهرة عند عامة القراء ومرد ذلك إلى عدة أسباب أرى في مقدمتها، أولاً: خلو روايات كونديرا من الحكاية ومن الحبكة الأدبية بالمعنى النقدي. إذ يبدو كونديرا غير مهتم أصلاً بالمقبولية عند القراء بقدر اهتمامه بالأهمية التي يوليها لدور الكاتب في الحياة والمجتمع من حيث هو مكتشف حقائق، منقب عن هواجس وأفكار تقض مضاجع الناس وليس مبشراً أو داعية إصلاحياً. لا يمكن ـ إذن ـ للقارئ العادي أن «يضع أسطراً» تحت عبارات بعينها ذلك لأنه يدرك أنه (أن تكون كاتباً فهذا لا يعني أن تبشر بالحقيقة، إنما أن تكتشفها). والمعلوم أن القارئ العربي إلى الآن هو، بالمجمل، قارئ حكاية وليس قارئ نص والسبب عائد ـ برأيي ـ إلى اعتياده على التلقي في ظل الأنظمة العربية الشمولية وعدم اعتياده ـ بالمقابل ـ على المشاركة مما خلق نظرة تقيمية للأدب تقوم في جوهرها على «الأخلاق». كونديرا نفسه يقول في هذا الخصوص في إحدى المقابلات معه «يطرح القمع السياسي خطراً من نوع آخر هو ـ خصوصاً فيما يتعلق بالرواية أخطر من الرقابة ومن الشرطة ألا وهو النزعة الأخلاقية. ينتج القمع حاجزاً مبالغاً في وضوحه بين الخير والشر، من هنا يستسلم الكاتب لإغواء التبشير. الأمر الذي يروق للكثيرين هذا من جهة نظر إنسانية أما بالنسبة للأدب فالأمر قاتل). السبب الثاني هو عدم اهتمام كونديرا بالتذاكي والتشاطر على القارئ، كما يحدث في أعمال أمين معلوف الروائية، فأبطاله قد يموتون في بداية أو في منتصف الرواية وقد لا نعرف شيئاً عن حتوفهم التي يجعلها كونديرا غير ذات أهمية. إنه ـ في المقابل ـ يذهب بعيداً في ترك شخوصه يهيمون ضمن سيرورة التاريخ والمجتمع دون الاسهاب في التفاصيل. إنه بعدم اكتراثه للدقة وتركيزه على المصداقية إنما يناقض عامداً وواعياً مقولة بلزاك الشهيرة «على الرواية أن تتنافس في دقتها مع سجل الأحوال المدنية» على أن المصداقية، في أدبيات كونديرا، لا تعني أبداً الواقعية من حيث هي عنصر مؤسس لهيكلية الرواية وبنيانها الأدبي والأسلوبي وحتى المعرفي. وكونديرا ـ هنا ـ مخلص لخياراته الثقافية بمعنى أن ما ينتقيه من حياته وما يختاره من قراءاته إنما هو اختيار منهجي يساهم ـ إلى جانب كتاباته ـ في خلق قامة روائية باسقة لا تشبهها أي قامة أخرى. يقول كونديرا في كتابه «خيانة الوصايا ـ ص 111».

«أن يكون المرء روائياً هو أكثر من كونه يعمل في «صنف معين دون غيره؛ إنه امتلاك وجهة نظر ما، حكمة ما، موقع ما، موقع يلغي أي تطابق مع سياسة معينة، مع دين معين، مع إيديولوجيا معينة، مع نظرية أخلاقية معينة، مع أي مجموعة. هذا اللاتطابق العنيد والغاضب، لا ينظر له كهروب أو موقف سلبي بل كمقاومة، كتحد، كتمرد. هذا الموقف قادني إلى حوارات شاذة كهذه: «هل أنت شيوعي يا سيد كونديرا؟ (لا، أنا روائي). (هل أنت منشق؟) لا، أنا روائي. هل أنت يساري أو يميني؟ (لست هذا ولا ذاك، أنا روائي).. إن وجود السخرية والضحك في أهم أعمال كونديرا وأعني بالتحديد (المزحة)، (غراميات ضاحكة) و (كتاب الضحك والنسيان) ليس وليد صدفة إنما هو، بجدية تامة، قراءة أخرى للتاريخ بوصفه صيرورة جامدة، وللواقع من حيث هو سيرورة ضاغطة. من هنا لا نستغرب إنشداه كونديرا بسرفانتس ورائعته (دون كيشوت) حيث يعتبره، إلى جانب ديكارت، مؤسس العصر الحديث، وهنا يقول في كتابه (فن الرواية ـ ص 14) «ربما كان سرفانتس هو الذي تجاهله الفيلسوفان الظاهراتيان (يقصد هوسرل وهايدرغر ـ م) في حكمهما على العصر الحديث. أعني: إذا كان صحيحاً أن الفلسفة والعلوم تناسيا كينونة الإنسان، فإنه يظهر بوضوح أن فناً روائياً أوروبياً عظيماً بدأ مع سرفانتس لم يكن إلا بحثاً عن الكينونة المنسية». لقد حاول كونديرا في أعماله عامةً وفي روايته (كائن لا تحتمل خفته) خاصة إعطاء صفات أخرى لهذه الكينونة كالخفة والثقالة مدخلاً لقراءة في روايات عجيبة شديدة الكثافة إنما شفافة في آن معاً. إنه (يدع القارئ أقل استقراراً، ولكنه يتركه مذهولاً، مبهوراً لكونه وقع في شرك حرية الروائي الشيطانية) على حد تعبير غي سكاربيتا في صحيفة نوفل أوبسرفاتور.

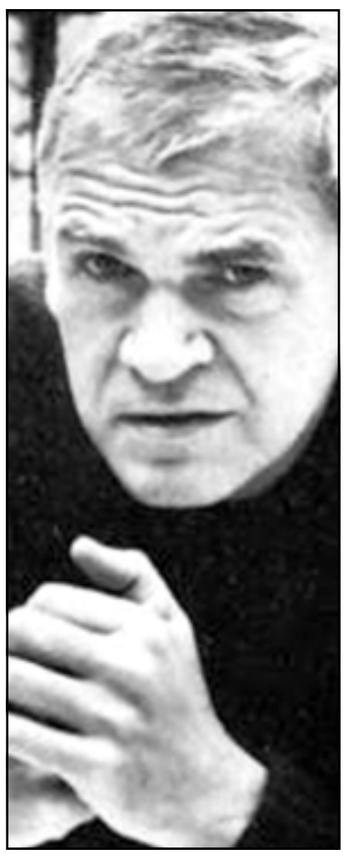

كونديرا

ولد ميلان كونديرا في الأول من نيسان/ ابريل للعام 1929 لأب وأم تشيكيين. كان والده، لودفيك كونديراً (1891 ـ 1971) عالم موسيقا ورئيس جامعة برنو. كتب كونديرا بواكير شعرية أثناء المرحلة الثانوية. بعد الحرب العالمية الثانية عمل كتاجر وكعازف على آلة الجاز قبل أن يتابع دراسته في جامعة تشارلز في براغ حيث درس علم الموسيقا والسينما والأدب وعلم الأخلاق. تخرج في العام 1952 وعمل بعدها أستاذاً مساعداً ثم محاضراً لمادة الأدب العالمي في كلية السينما في أكاديمية براغ للفنون التمثيلية. في أثناء هذه الفترة نشر شعراً ومقالات ومسرحيات والتحق بقسم التحرير في عددٍ من المجلات الأدبية. انضم كونديرا إلى الحزب الشيوعي العام 1948 تحدوه الحماسة شأنه شأن العديد من المثقفين التشيكيين آنذاك. في العام 1950 تم فصله من الحزب بسبب نزعاته الفردية لكنه عاد للالتحاق بصفوفه ابتداءً من العام 1956 حتى العام 1970. عمل كونديرا خلال خمسينيات القرن الماضي ككاتب ومترجم مقالات ومؤلف مسرحيات، ونشر في العام 1953 أول دواوينه الشعرية إلا أنه لم يحظ بالاهتمام إلا مع مجموعته القصصية الأولى (غراميات ضاحكة) 1963. بعد الغزو السوفيتي لتشيكوسلوفاكيا بتاريخ 21 آب أغسطس 1968 فقد كونديرا وظيفته كمدرس بحكم أنه كان من طليعيي الحركة الراديكالية فيما عرف باسم (ربيع براغ) كما منعت كتبه من التداول في المكتبات وفي كل أنحاء البلاد بشكل كامل العام 1970. في العام 1975 أصبح كونديرا أستاذاً ضيفاً في جامعة رين في بريتاني، فرنسا. وكردة فعل على روايته (كتاب الضحك والنسيان) 1978 تم إسقاط الجنسية التشيكية عن كونديرا لكنه حصل على الجنسية الفرنسية في العام 1981. منذ العام 1985 أصر كونديرا على إجراء حوارات مكتوبة فقط ذلك بسبب شعوره أنه تم نقله بشكل مغلوط أحياناً إلى اللغات التي ترجمت إليها أعماله، وهو يقول عن هذه النقطة بالتحديد في أحد الحوارات معه (للأسف، فإن من يقومون بترجمة أعمالنا، إنما يخولوننا، إنهم لا يجرأون على ترجمة غير العادي وغير العام في نصوصنا، وهو ما يشكل جوهر تلك النصوص. إنهم يخشون أن يتهمهم النقاد بسوء الترجمة وليحموا أنفسهم يقومون بتسخيفنا». أولى أعماله التي كتبها باللغة الفرنسية كانت (فن الرواية) 1986 ومن بعدها رواية (الخلود) 1988. وبكون كونديرا محاضراً في مادة علوم اللغة المقارنة في جامعة رين لعدة سنوات، تمكن من توقيع عقد مع دار غاليمار الشهيرة ابتداءً من العام 1978.

* كاتب ومترجم من سورية يقيم في بريطانيا

فضاءات ثقافية

«جميع أسبابنا» مجموعة شعرية جديدة لعناية جابر: الشعر كرجاء

لندن ـ «القدس العربي»:

عن دار شرقيات في القاهرة صدرت المجموعة الشعرية السابعة للشاعرة اللبنانية عناية جابر بعنوان «جميع أسبابنا» وهي تضم نحو عشرين قصيدة تمزج على نحو محكم، بين اليومي والحسي والوجودي من دون ان تكون هناك انتقالات حادة من حالة الى حالة، الأمر الذي يتيح تدفقا وانسيابا للشعر بصرف النظر عن «الموضوع» الذي تتناوله الشاعرة.

هناك لمن يرغب، موضوعات تشتغل عليها القصيدة، وهناك، فجوات ظاهرة بين العين التي تراقب العالم والصور الحسية الخام التي تتكون داخل الأنا، غير ان هذه الفجوة والموضوعات ليست سوى خداع بصري، اذ لا يكف الاعتمال الوجداني والمراقبة الخارجية عن الانعقاد على الجوهر الغامض الذي تسعى اليه الحياة ولا تبلغه.

ولهذا «الجوهر»، دائما، طابع حسي مراوغ، يتبدى على شكل صور ورغبات وأنين مقطوع. ليست العين، عند عناية جابر، هي التي ترى وتقود الى ما «رأته» بل اليد، الفم، الرائحة، الهواء المتروك، الخ... ذلك هو معجم الرغبة والخذلان والألم الخفيض الصوت، والأنة التي ترن في حنايا كينونة انسانية لا تتحقق سوى بالرجاء والشعر.

والشعر، عند عناية جابر، رجاء. قلة من الشعراء والشاعرات الذين يعولون، هذه الايام على الشعر كفعل رجاء. كتحقق وتطهر وغنى واكتمال، مثلما تفعل عناية جابر من دون رومانتيكية جانحة او غنائية مربكة.

تقرأ شعر عناية جابر، في «جميع أسبابنا» وتقول بقي للشعر عزاء، بقي له قدرة على المرض والعلاج. وتعود، بعد القراءة المؤلمة، الماتعة، المستثيرة الى القول لتكن الذائقة معياراً، وان ما استقر فيك من الصور، وما لفحك من خيبة ورجاء هو الشعر من دون استعراض شكلي. إنه الشعر بلا عضلات، بلا تنطع، بلا منافسة أو مزاحمة. وان ما حرك فيك مياها راكدة في الاعماق ولامس جروح الداخل برفق وحنان هو الشعر ولا شيء سواه. لكن هذا لا يعني عرى القصيدة من عدتها التي تجعل منها قصيدة، فالصورة والايقاعات والجمل القصيرة، ورجع القرار، وضربة النهايات البعيدة عن المفارقة تضعك امام قصيدة محكمة بلا تزاحم او استطراد.

من اجواء المجموعة الجديدة نقتطف هذه القصيدة:

سمكة الصمت تغني فجأة

على قممي المتألمة
شاهدت يدك.
طوال الليل بكى
ملاك مُخْبَط.
ذلك المساء
نهضنا مع الجبال.
كن سريعا يا حبي
سريعا وخاطفا

تغفر لك الوردة.
يحدث الحب
بضربة واحدة.
عبر السماء المتخففة
ارى الى مزاجك الحلو
كم
يدوم.

من يغفر لي!

كما سمكة الصمت تغني فجأة..؟
مليئة بالأناشيد، باللامبالاة
ايضا
الأزهار الخفيفة من دون سقف،
يدك المناسبة لارتعاش يستريح.

رأسي المدفون على صدع صدرك
عطر حساس يتسلل عاليا
كما في القصيدة، المس جسدك
واريد أن اموت
في تلك الصرخة.

أغبر كحلم
تذهبُ بجناح واحد.

الشاعر موسى حوامدة يفوز بالجائزة الكبرى La Plume في ختام مهرجان تيرانوفا الفرنسي

عمان ـ «القدس العربي»:

فاز الشاعر موسى حوامدة بجائزة La Plume (الريشة) وهي الجائزة الكبرى Grand Prix والتي تمنحها مؤسسة اورياني Fondation Ori-ani الفرنسية، وقد منحت الجائزة في احتفال تكريمي في قاعة بلدية نانسي الفرنسية، في ختام مهرجان تيرانوفا الفرنسي الذي يقام للسنة الرابعة في مدينة ميتس ونانسي وهايني وعدة مدن في مقاطعة اللورين شرق فرنسا ، وسبق ان فاز بنفس الجائزة الشاعر الايطالي إدواردو سانيغونيتي لعام 2003والشاعر الاسباني فيرناندو أرابال لعام 2004 والشاعر الايطالي انتونيو بيرتولي لعام 2005، وقد تم الاعلان عن الجائزة على موقع المهرجان: http://www.teranova.fr/

الذي عقد في نهاية شهر تشرين الثاني (نوفمبر) للعام الجاري، واقيمت العديد من القراءات الشعرية في عدد من الجامعات والمدارس والمسارح والمدن الفرنسية.

وكان المهرجان الذي يديره الشاعر الفرنسي ماريو ساليس قد افتتح في مدينة ميتز الفرنسية في الـ19من الشهر الماضي واستمر لمدة اسبوع وشارك فيه عدة شعراء من مختلف دول العالم. الشاعر موسى حوامدة شارك بقصيدة (سلالتي الريح وعنواني المطر) والتي ترجمها للفرنسية المترجم الجزائري مدني قصري ونشرت في انطولوجيا المهرجان والتي ضمت العديد من القصائد للشعراء المشاركين.

كما طلبت ادارة المهرجان أن تكون الكلمة الاخيرة في المهرجان للشاعر موسى حوامدة والتي ترجمتها الشاعرة المغربية ثريا اقبال للفرنسية والقيت بالعربية والفرنسية في مدينة وايبي وجاء فيها؛ (قبل السلام دعونا نحرر الكلمات من قداسة اللغة، فالشعب الفلسطيني ما زال يدفع ثمن اللغة الشعرية من ارضه ودمائه وما زال محروما من كلمة السلام التي يبحث عنها منذ الاف السنين ولم يجدها، ولم يشكل الفلسطينيون امة او دولة عبر التاريخ، فقد ظلت بلادهم محتلة منذ فجر التاريخ، رغم انهم لم ينجبوا للعالم هولاكو اونيرون او دراكولا ولا جنكيزخان او هتلر، ولم يخرج من بينهم الا لاجئون نازحون شهداء ومعتقلون، وليس معقولا أن يقر الفلسطيني بالسلام والاعتراف بحق الاخرين في بلاده وهو منفي او محتل، فالسلام مثل الحب لا يكون من طرف واحد، ولا يكون فقط على حساب الضحية).